المحاضرة الثانية: النقد والفلسفة

اصبحت الممارسات النقدية أكثر تعقيدا مما كانت عليه إرصاد الأحكام النقدية فقط؛ إذ تحولت إلى عم لميات تستند إلى تراث من الفكر النظري وإلربط القضايا النقدية ومناهجها بالخلفيات الفلسفية يقول ع ميد النقد الجزائري(هذا العصر أصبح عبارة عن مذاهب وتيارات يقوم على خلفيات معرفية وفلسفية... ، ولم يعد النقد مجرّد إصدار احد أحكام ساذجة أو حتى نزيهة موضوعية لكنه أسس ممارسة معرفية شديدة التعقيد تعتمد إلى تحليل الظاهرة الادبية ضمن جنسها الأدبي).

السؤال: كيف تستند النقد الأدبي للقواعد والنظريات الفلسفية؟

-كيف تشكلت مرجعياته المعرفية والمنهجية باعتبارها قيمة معيارة تتأسس فوقها رؤية فلسفية للادب والتاريخ والإنسان؟

-فإذا كانت الفلسفة هي علم القوانين العامة للوجود (أي الطبيعة والمجتمع)، والتفكير الإنساني وعملية المعرفة، فإن النقد الأدبي هو فن دراسة الأساليب وتمييزها أو الدراسة الذوقية للصورة الفنية التي خرج فيها).

وإذا عدنا إلى الفكر العربي الإسلامي فإن الفلسفة دات حين استوى علم الكلام علما ناضجا أدى الاه داف المتوخاة منهن وحين احتاج الفكر إلى مستوى أعلى من التجريد لا يتهيأ إلا في الفلسفة، وقد استقامت الفلسفة عند العرب عندما ترجمت الفلسفة اليونانية.

وقيل إن النقد نشأ في أحضان الاعتزال ومن النقاد العرب الذين برزوا في هذا (الجاحظ وقدامة بن جعفر وغيرهم كثير)، فالجاحظ فهم المعنى كما فهمه المعتزلة(المعنى العقلي المنطقي).سيطرت فلسفة ارسطو عل ى المفكرين ردحا من الزمن فكانت أن شكلت أرضية للمذهب الكلاسيكي وكذا الرومانسي بالقرنين 18 و19 عشر، هذان القرنان اللذان تميزا بالذوق الجمالي، ثم إعلان شأن الخيال وحرية الإبداع والحد من القواعد الثابتة وسيطرة العقل ، ثم جاءت من بعدهما الفلسفة الوضعية التي أدت إلى إزدهار النزعة الن قدية في مجال العلوم الطبيعية.

وكل هذه المذاهب صادرة عن فلسفة بعينها لها رؤيتها الخاصة للكون والانسان والعلاقة بينهما، غير أن ا لعناية بالمضمون وبموقف الأديب مما يجري حوله، لا يوجد إلا في الفلسفات الواقعية نحو الوجودية والاش تراكية.

ومن أثر النظريات الفلسفية الحديثة في القرن العشرين أن ظهرت ظاهرة الالتزام في الادب عند الفيلسوف (جون بول سارتر).